لكم الله يا اهل فلسطين

للشيخ خالد الراشد

باب التوحيد وحق الله على العباد

الإقرار بوحدانية الله وأهمية طاعته، والتذكير بضرورة التقوى.

ذكر أحكام العبادة وأهمية المحافظة على الصلاة والصدق في القول والعمل.

باب اختيار الله للأنبياء والأماكن المباركة

الله تعالى اختار الملائكة والرسل والأزمنة والأمكنة المباركة.

المسجد الحرام والمسجد الأقصى من المساجد المختارة، مع تفصيل تاريخها وفضائلها.

باب المسجد الأقصى وأحقية المسلمين فيه

وصف المكانة الدينية والتاريخية للمسجد الأقصى.

محاولات اليهود والنصارى السيطرة على المسجد عبر التاريخ.

التأكيد على واجب المسلمين في حماية المسجد الأقصى وصيانته.

باب الهزائم والنكبات الفلسطينية

عرض الأحداث التاريخية: النكبة، العدوان الثلاثي، النكسة.

الحديث عن أسباب الخذلان الداخلي والفساد السياسي والديني.

نقد الانقسامات بين العلمانيين والداعين للتطبيع.

باب صمود الشعب الفلسطيني

قصص البسالة والمقاومة رغم الاحتلال والحصار.

دور الحجارة والمقاومة الشعبية في إيقاف خطط الاحتلال.

نتائج صمود الفلسطينيين على السياسة والاقتصاد الإسرائيلي.

باب قصص واقعية من فلسطين

قصة الدكتور حسان وابنه أحمد والصراع بين الولاء للأرض والضغط النفسي والاجتماعي.

أحداث مأساوية تعرض لها الفلسطينيون على يد الاحتلال، مع إبراز الشجاعة والصمود.

العملية البطولية التي نفذها حسان مع كتائب عز الدين القسام.

باب الدعاء والنصرة

الدعاء للمجاهدين وأهل فلسطين وأوطان المسلمين كافة.

الدعاء بالتمكين والهزيمة للعدو، وطلب الإصلاح والتمكين للعلماء والدعاة الصالحين.

التأكيد على التوكل على الله واللجوء إليه في كل الأمور.

النص الكامل للمحاضرة

لكم الله يا اهل فلسطين

لكم الله يا أهل فلسطين إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَاجَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدق الحديث كلام الله وخيرَ الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأمور مُحدثاتُها وكل مُحدثةٍ بِدعةٍ وكل بِدعةٍ ضلالةٍ وكل ضلالةٍ في النار معاشر الأحبة يقول الحقُّ تبارك وتعالى وربُّك يخلُقُ ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيارة سبحان الله وتعالى عما يُشركون وقد اختار الله تعالى ما أحب وأخبرنا عما أحب حتى نتعبده بتعظيم محابه وما اختاره من خلقه فقد اختار سبحانه الملائكة من الكائنات واختار من الملائكة جبريل عليه السلام واختار الرسل من البشر واختار من الرسل محمدًا عليه الصلاة والسلام واختار من الأزمنة رمضان واختار من رمضان ليلة القدر واختار من الأمكنة مكة والمدينة وبيت المقدس واختار من تلك الأماكن مساجدها الثلاثة فضاعف فيها الصلوات ورغب عباده في شد الرحال إليها وأوجب على الأخيار منهم أن يطهروها ويعمروها أما طهارتها فبأن تُنزَّت عن تنجيس المشركين والكافرين إذا حلّوا فيها أو غلَبوا عليها فأقاموا في أرجائها عبادةً لغير الله أليس هذا ما يريده يهود وأعوانهم في أقصانا وأما عمارتها فبأن

تُقام فيها عبادة الله خالصةً على التوحيد والدين الصحيح لأن تلك المساجد إنما جُعلت لأهل التوحيد خاصة في كل حين وزمان قال تعالى في بيوتٍ أذِن الله أن تُرفع ويذكَر فيها اسمَه يُسبّح له فيها بالغُدو والآصال رجالٌ لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلَّب فيه القلوب والأبصار ليجزِيهم الله أحسنَ ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب والمقصود بقوله تعالى أن تُرفع أي الرفع المادّي بالبناء والرفع المعنوي بالتعظيم والتعبُّد وهذا عامٌ في كل المساجد إلا أن المساجد المذكورة لها أولويةٌ في ذلك ولهذا قال عكريمةٌ في تفسير هذه الآية قال هي المساجد الأربعة الكعبة ومسجد قباء ومسجد المدينة والمسجد الأقصى وسمّي بالأقصى لبُعده في أقصى مكان فمنذ أن تأسَّس المسجد الأول من تلك المساجد وهو المسجد الحرام الذي بناه إبراهيم عليه السلام أمره الله بتطهيره ليكون خالصًا للموحِّدين العابدين قال جلَّ في عُلاه وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَلَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وقال الله عنه أي عن إبراهيم وعن ولده إسماعيل عليهما السلام وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهّر بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وهذا العهد هو أيضًا أمرٌ لذريَّتهما من أهل التوحيد أن يبقوا على المسجد الحرام مطهرًا من الأوثان خالصًا لعبادة الرحمن ولهذا امتثل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لهذا الأمر العظيم فطهَّروا البيت الحرام من الأوثان والأصنام بعد أن فتح الله على أيديهم مكة في عام الهجرة الثامن قال الله إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فنادى علي رضي الله عنه في الناس في حج السنة التاسعة التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أميرًا عليها وكأنه يقول للبشر هذا خليفتي من بعدي ألا لعنة الله على المكذبين الذين يصبون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين ولا زالوا يتركون بالبيت يطوفون فنادى علي رضي الله عنه في الناس قائلا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان وهو يقرأ عليهم آيات سورة براءة فلما فطهَّر البيت من الأوثان ومن المشركين النجس حج إليه إمام الموحدين وسيد البشر أجمعين أما المسجد الأقصى الذي بناه إبراهيم عليه السلام بعدما بنى المسجد الحرام بأربعين سنة فقد بارك الله تعالى في الأرض حوله وجعل من بركتها أنه تعالى بعث فيها ثلةً عظيمةً من الأنبياء الذين أقاموا الدين الصحيح ودعوا إليه وجاهدوا من أجله روى البخاري ومسلم من حديث أبي ذرر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع أول؟ قال المسجد الحرام قلت ثم أي؟ قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال أربعون سنة قلت ثم أي؟ قال ثم حيث أدركتك الصلاة فصلي فكلها مسجد قال في حديث آخر بأبيه وأمي طلوات ربي وسلامه عليه جعل في الأرض مسجداً وطهورا عباد الله لم يشهد مسجد من مساجد الأرض كلها بل لم يشهد أي معبد من معابد البشر جميعاً ما شهده الأقصى من تناقس بين الأمم على حيازته والسيطرة عليه وعلى أرضه فكان من هؤلاء المتنافسين عباد موحدون أرادوا أن يقيموا فيه عبادة الله على ما أمر الله تبارك وتعالى وكان هناك من يريد إقامة دعاء من الشرك ومظاهر الوثنية فيه أو يزيل العبادة منه وفي أمثال هؤلاء قال الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم وينطبق هذا الوعيد على بخت نصر الذي خرَّب بيت المقرس قبل الإسلام وعلى مشرك العرب الذين لوَّثوا الكعبة بالأصنام والأوثان قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام هذا قديماً أما في القرون القريبة والقرون الوسطى فينطبق هذا الوعيد على النصارى الصليبيين الذين اشتاحوا بيت المقدس قبل عشرة قرون أما في عصرنا هذا فلم نرى زماناً مثله احتل فيه المسجد الأقصى تلك المساحة من الاهتمام بين أمم الأرض قاطبة حيث أصبحت فلسطين موقعًا لأحداثٍ كبرى جرت ولا تزال تجري ضمن ما عرف بأزمة الشرق الأوسط أي شرقٍ وأي أوسطٍ هذا؟ ومن أين جاءوا بهذا المسمى؟ أليست هي بلاد المسلمين؟ تلك الأزمة مستمرةٌ منذ أكثر من نصف قرن ولقد أظهرت الأيام وكشفت أن الهدف من كل هذه الأحداث والمجريات هي السيطرة على المسجد الأقصى وهدم كل ما فيه والحقيقة أن هذا الأمر كان واضحًا منذ بداية القضية فاليهود ما جاءوا إلى المنطقة إلا للسيطرة على الأرض المقدسة التي أسموها أرض الميعان وما قدموا إلى تلك الأرض إلا للسيطرة على القدس التي اعتبرها عاصمة المسيح المنتظر وما أرادوا السيطرة على القدس إلا من أجل استعادة ما أسموه جبل الهيكل وهو الأرض التي يقوم عليها الآن المسجد الأقصى ومسجد الصخرة وبعد السيطرة عليهما يريدون أن يهدموهما ويعيد مكانهما بناء هيكلهم الذي هُدِم منذ ألفي عام كما يزعمون ويدَّعون يشاركهم في هذا المسعى وهذا الهدف وهذا طوائف كبيرة من النصارى الذين يشتركون مع اليهود في قسم كبير من عقائدهم الباطلة المحرفة وها نحن وإياكم نرى ونسمع والعالم الحيران كله يشهد ما يجري هناك والأصوات من فلسطين ترتفع ولا مُجيه يا أيها الإنسان هل تبكي لما أبكاني أرأيت ماذا قد حصل في العالم الحيراني اليأس يعصف بالأمم ويهز كل كياني خمسون سنة خمسون سنة وأكثر من الصراع فماذا جنينا وماذا حققنا لم نحقق إلا صراع لم نحقق إلا صراع بدأ الصراع بالنكبة ثم بالعدوان الثلاثي ثم تلى ذلك النكسة ثم أصبح الخيار هو الاستسلام المسمى بالسلام المسعوم فمن المسؤول من المسؤول عن هذه الأزمات والهزائم المتتاليات وهذه النكبات أقول والله على ما أقول وكيد إن سبب هذا الذي يحدث بنا من تخذيل وخذلان سببه بنو علمان وتياراتهم الداعية إلى العُهر والذل والاستسلام والخسران هم المسؤول الأول والأخير ولنا من ذلك نصيب بسكوتنا وصمتنا لكنهم أصروا على نزع الطابع الديني عن المعركة طيلة خمسة عقود فبدل أن يجعلوا القضية إسلامية نادوا بشعار القومية العربية ثم ما لبثوا أن جعلوها مشكلة فلسطينية وأمورا هناك داخلية في حين هم يقاتلوننا اليهود والنصارى في حين هم يقاتلوننا انطلاقا من توراتهم المحرفة ومن إنجيلهم المزعوم أخرج بني علمان القرآن من المعركة وظنوا أنهم سيمتصرون أو محقيقون للأمة عزا بعيدا عن القرآن والدين ونحن شاركناهم حين سكتنا واستسلمنا وهم يقدمون التنازلات يوما بعد يوم حتى نادوا بالتطبيع الكامل مع اليهود أمتي أمتي عجبا لحالك كيف لا يتفجروا عجبا ضميرك كيف لا يتفطروا عجبا لقلبك كيف يحيى تائها والأرض تغصب والكرامة تهدر عجبا لعينك كيف تغفو ساعة في غبها وكأنها لا تبصر عجبا لأمتي التي شق العدو خمارها وكأنها لا تشعر يا قومنا إن الحياة جميلة تنظوا كما شئتم وبيعوا واشتروا يا إخوة الإسلام هذا نهرنا يجري دما وبكث عليه الأنهر في قومنا من يدعي القلب الذي يحنو ويزعم أنه يتأثر لا تيأس يا أمتي إني أرى أصنى العقيدة في رحابك يزهر باع المطاوضون والمستسلمون فلسطين اليهود شبرا شبرا فبعد أن كانت المطالبات تحرير جميع الأراضي المحتلة أخذوا يطالبون بقطعة من الأرض تقام عليها دولة ويرأسها الخائنون والعلمانيون هل نسى هؤلاء أو تناسوا مواقف الأبطال ومواقف الشركاء التي لام ولن تنساهم الأمة فها هو السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله يرد على عرض اليهود والنصارى حين عرضوا عليه ملايين الجنيهات الذهبية مقابل أن يعطيهم قطعة صغيرة في فلسطين فأجابهم لا تفكروا في هذا ولا يخطر لكم على بال فإني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من أرض فلسطين فهي ليست ملكاً لي بل هي ملك الأمة الإسلامية فأمة الإسلام جاهدت في سبيل هذه الأرض وروتها بدمائها وأشلائها فليحتفظ اليهود بملايينهم فليس لنا بها حاجة وإذا مذلقت دولة الخلافة يوماً ما فإنهم يستطيعون أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن أما وأنا حي فإن تقطيع جسدي بالستكاكين لأهون عليه من أن أرى فلسطين قد بثرت من دولة الخلافة وهذا أمر لا يكون إني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا إني لا أستطيع

الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة الله أكبر إنها كلمات العزة وكلمات الثبات المستمدة من كلام رب الأرض والسماوات أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ونقول لمن يفاوضونهم أتبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً فلا والله لن تنسى الأمة مواقف هؤلاء لن تنسى موقف الفيصل رحمه الله حين وقف أمام أطماع اليهود والنصارى وقطع إمدادات النفط عنهم وعرفهم قدرهم ورفض أن يستقبلوا زراءهم وسفراءهم ولما أصروا على مقابلته نصب لهم خيمة في الصحراء استقبلهم فيها بالتمر والحليب والماء وقال لهم هنا عشنا وهنا فنعيش نحن أحرار في فرواتنا نفعل بها ما نشاء فاستشعرت الأمة العزة والكرامة من كلماته ونبراته ثم ما لم تأن اغتالوه كما اغتالوا من قبله ومن بعده العظماء ألا على مثل الفيصل فلتبكي البواكي والنساء من المؤمنين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحوه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديل صدقوني لن يهدموا الأبطال ولن يستطيعوا إلا على الأشلاء والدماء وليست القضية هدموا بنا فلزوال الكعبة أهون على الله من أن يراد أدم مسلم أما تسمعون أما ترون أما تشاهدون تلك الصور والمشاهد المتكررة من هناك في كل يوم ألم تروا تلك العجوز الباكية قد هدم بيتها وشريد أطفالها ألم تروا ذلك الشيخ الكبير قد غطى وجهه حتى لا نرى ذموعه وأثر البكاء ألم تروا صور القتلى من الأطفال والرجال والنساء والطائرات تقصفهم بلا رحمة صباح مساء ألم تروا صور العفيفات عند نقاط التفتيش وهن يجردن من ثيابهن وحجابهن ويتهمونهن أنهن إرهابيات أما سمعتم صراق الأسرى فلو الأسيرات وأخبار الانتهاكات والإعتداءات ما هو شعورك لو هدم بيته وقتل أطفاله أمام عينيك وأمام ناظريه لكم الله يا أهل فلسطين لكم الله يا أهل فلسطين شعوب الأرض في دعة وأمن وهذا الشعب تنفشه القروح تناوشه الطغاة في أي أنظيم وهل بعد النزوح هذا النزوح يقارع طغمة الإجرام قردا وتشكول الجروح به الجروح فكم هدم الطغاة كناك بيتا على أنقاضه سقط الضموح وكم تفكو دما حرا أبيا فما وهن وما وهن الجريح وكالأشجار تنتصب الضحايا سلابا لا تحذكو النريح أما سمع الكبار لهم صراخا وما نطق العين ولا القصيح كأن دماءهم ماء كريه وأن وجوزهم عرض قبيح على أي الجنوب سأستريح وغاد الجرح في كبد يصيح وماذا قد أقول لكم وهذا دم الإسلام وألم يصيح وماذا قد أقول لكم وهذا ندار الحق في شفته تبليحو اسمع رعاش الله اسمع يا عبد الله في حين هم في فلسطين يقتلون ويعانون الجوع والفطر والتضييق ونحن عنهم سافون غافلون ففي حين تأتين أخبارهم وأخبار صمودهم وثباتهم اسمع بعضا من أخبارنا تقول الأخبار أن الشعب السعودي المحتار أنطق أكثر من 80 مليون ريال دعما لبطلهم في برنامج الخناء والجنى أكاد المذكار يا لنعار ربنا لا تآخذنا بما فعل السفهاء منا وأزيدك من الأشعار ذكرت صحيفة news of the world البريطانية هذا الخبر المخزي في عددها الصادر في يوم الأحد الماضي يقول الخبر أن تريا سعوديا تحتفظ الجريدة في اسمه عرض مليون جنيه استرليني أي ما يعادل أكثر من 6 ملايين ريال على الممثلة البريطانية الهندية الأصل التي أترفع عن ذكر اسمها لطهارة هذا المكان 6 ملايين ريال مقابل أن تتناول العشاء معه وتقضي صهرة منفعة في بلد خليجي قريب قالت الصحيفة أن الملياردير السعودي عرض على الممثلة البريطانية الهندية دعوة خاصة يتكفل هو بكافة نفقاتها للحضور إلى دبي تبدأ من السفر جوا على مقاعد الدرجة الأولى وإن شاءت جاء بها بطائرة خاصة ثم الاستضافة في فندق من فئة الخمسة نجوم طوال فترة إقامتها هنا ونسبت الصحيفة إلى مصدر مقرب من الممثلة أن الممثلة رفضت هذا العرض بقولها إنه حقيق ولأنها لم تصدق أن هناك من يدفع كل هذه الأموال مقابل سهرة وعشاء في بلد من البلدان نعم ساحل وحقير ولو طلب منه أن يعطي هذا المبلغ أو نصفه لفقراء فلسطين لما أعطاهم ولك خبر أخير شهده من منّ الله عليه بالتوبة وأنجاه من الضياء بعد أن شهد ذلك المشهد الذي رآه يقول لي شهدت منافسة في مرقص الليلي خلف الجسر هناك تنافس فيه اثنان من أغنياء المنطقة على شراء باقات الورود للراقصات والعاهرات قيمة الباقة الواحدة الف ريال فكانت النتيجة النهائية اشترى الأول سبعين باقة بقيمة سبعين ألف ريال واشترى الآخر خمسين باقة بقيمة خمسين ألف ريال عجيب والله أمرنا آلاف الريالات على الراقصين والراقصات فتبّى لهؤلاء السفهاء فلقد أنحقوا بنا الذل والعار أنا من أمة تشتر ذلا فشيمتها المعاذف والدقوف كساها الذل ثوبا بربريا وتبرق في نواظرها الزيوف تسرح كالشياه بكل أرض وحول حمامدتها تطوف فلا راع له رايات حزم ترص له الفيالق والصفوف فأين أبو عبيدة لو رآنا لما رقدت بأغماد سيوف وأين مضاء زيد والمثنى وأين صلاحنا البطل الحظيف ترى أين سيف خالد والمثنى وطارق وهل أصبح سيف صلاح الدين نجمة سداسية تعلقها امرأة يهودية على صدرها وهي تصرخ بنشوة وهي تطأ بقدمها ضبة الصخرة قائلة فالتقوا يا صلاح الدين إن كنت شجاعا ونحن في خيبتنا نحو أسوار القدس نقتل من أي باب سندخل وما هي التنازلة التي سنقدم وتحصل عباد الله رغم الذل رغم العار رغم سيئ الأخبار إلا أن عندي لكم من المبشرات والأخبار ما تصد به نفوس المؤمنين الأخيار هفى الرجال والنساء والشيوخ والأطفال لنجدة أقصانا فخرجوا وحدانا وزراعات واجتمعوا واجتازوا كل نقاط التفتيش والحواجز والعقبات وتحملوا من أجل ذلك الكثير الكثير التفو في منظر بديع حول الأقصاء ركعا سجدا مثبتين للعالم كله مهما خذلتمونا وحتى لو نسيتمونا فرب الأقصاء لن يخذلنا ولن ينسانا فنحن فداء لديننا وفداء لمقدساتنا رغم العزلة رغم الحصار رغم المذابح اليومية رغم القصف المتواصل بالليل والنهار والدمار صمد أهل فلسطين صمدوا وحدهم في معركة الدفاع عن الأقصاء وسيصمدون ولو خذلتهم أمة المليار سيصمدون وإن خذلتهم أمة المليار سيصمدون رغم خذلان إعلام العار الذي شغل بوقاع جنازة باب الكفار وشغلنا بحياته بالليل والنهار أليس هو الذي حارب الإسلام والمسلمين في كل مكان ولو ادعى وأظهر لنا غير ذلك فإلى النار وبئس المصير العجيب هناك من يترحم عليه من المسلمين أليس هذا خلل في المعتقد سيصمدون أمام أحباب القردة والخنازير وأعوانه من الصليبيين والمنافقين والعلماء الأشرار سيصمدون لأنهم شرفاء لأنهم أحرار سيصمدون ليس لأنهم تميزوا بالصلابة والترابط سيصمدون لأن الله معهم وسيصمد الأقصاء لأن للأقصاء رب يحميه اسمع ماذا صنع أهل فلسطين على مدى السنوات الماضية وهم شعب أعزل من السلاح وليس لهم سلاح إلا الحجارة لكن الحجارة سلاح فتاك إذا خرج وانطلق من الأيدي المتوضئة والقلوب المؤمنة والألسنة المرددة الله أكبر الله أكبر لقد بددوا أحلام اليهود لقد بددوا أحلام اليهود بصمودهم فلقد أوقفوا بالانتفاضة المباركة التطور الديمقراطي والاجتماعي للدولة الإسرائيلية فلقد تراجعت معدلات الهجرة وتأثرت جهود الحكومة لاستيعاب المهاجرين الجدد وانشغلوا بالمواجهة مع الفلسطينيين بل مع الأطفال وتحولت سكن في المستوطنات إلى مغامرة غير محسوبة فلقد أدخلت صواريخ القسام الرعب في قلوبهم وهي تأتيهم من حيث لا يشعرون ومن نتائج الصمود المبارك تفككت المشاعر الوطنية لدى يهود وارتفعت معدلات الفقر والانحرار والفساد والهجرة العكسية وتواجعت الحالة الاقتصادية حسب تقدير الخبراء إلى خمسين عاماً إلى الوراء وانتشر الرعب بسبب العمليات الاستشهادية وسع مئات الألوف من الصهاينة للحصول على جنسيات أوروبية تحسباً للمستقبل واستعداداً للهروب وصدق الله حين قال إن تكونوا تألمون فإنهم يعلمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون لقد بدد أبطال فلسطين أحلام يهود بإقامة دولة إسرائيل الكبرى من النير إلى الفراس وأصبح شعارهم الواقعي من الجدار إلى الجدار

وكان شعار أحد زعاماتهم في حملة الانتخابية الماضية نحن هنا وهم هنا وبعد خمسين عاماً من إقامة دولة الاحتلال وبعد أربع خروب اقليمية وبعد احتلال المناطق في خمس دول عربية ومعاهدتي سلام واستسلام وبعد امتلاك سلاحاً نووياً يصل مداه إلى المغرب وباكستان أصبح قتل رجل قعيد على كرسيه في طريق قصير يرتاده علانية كل يوم ومنذ سنوات طوال أصبح قتله مصدر بهجة وفخر لشارون وزمرته وعدّوا ذلك إنجازاً كبيراً في سجله الانتخابي فقط لأن هذا البطل القعيد الذي نحسبه بإذن الله شهيد يشغل منصب زعيم حركة حماس التي أذاقت اليهود البارث أفهذا إنجاز لشارون أم لحماس؟ أحبتي كما سقت لكم من قبل قصة حسان من بلاد الحرمين في شريط من حال إلى حال فإليكم قصة حسان آخر لكن من بلاد الأقصى من أولى القبلتين فإليكم القصة التي بعنوان العميل هناك في أرض فلسطين وفي أحد أحياء القدس الشرقية القديمة وقفت سيارة أجرة أمام دار تسكنها عجوز تعرفه بأم حسان نزل من السيارة حسان وزوجته وابنهما الصغير أحمد لقد عاد حسان من أمريكا بعد أن أتم دراسته الجامعية والدراسات العليا هناك حتى أصبح دكتوراً في تخصصه رجع حسان بعد غياب فتلفت بعد أن نزل من السيارة الأجرة يبحث عن رفقائه وأقربائه فلم يرى شيئاً لقد تغير كل شيء أصبح كل شيء حزيناً ولا شيء هناك يدعو للفرح حتى أمه لم يجدها أمام البيت تنتظره كما كان يتوقع شعر بخيبة الأمل تغتال الفرحة التي جاء بها نفس البيت الصغير والشوارع الضيقة إلا أنه لاحظ الدماء التي لطخت الجدران من حوله فغضى الطرف عنها وغضى الطرف عن الجدران المهدمة والنوافذ المحطمة وغضى الطرف عن مستوطنات اليهود التي أصبحت ملاصقة لداره نسي المزارع والبساتين التي كان يلهو وينعب فيها مع رفقائه أيام صيباه قالت له زوجته هل سنبقى واقفنا هكذا فالتفت إليها قائلاً لا تقدمي فيها هي الدار أمامك دخل حسان وزوجته وابنهما أحمد فوجد أمه مقعدة على كرسي وقد أعياها المرض قبل يديها ورأسها وكذا فعلت زوجته أما أحمد فوقف بعيداً ولم يتقدم فنادته الجدة تعال يا أحمد وأخرجت له حلوى وقالت له هذه حلوى فلسطين يا أحمد تقدم أحمد إلى أحضان جدته فضمته إلى صدرها وهي تبكي وتقول له هذه أرضك يا صغيري وها قد عدت إليها لم يشعر حسان بأن أمه قد فرحت بقدومه كثيراً لكنه فرح لأنها وجدت في أحمد ما يسليها بعد أيام قدم الدكتور حسان أوراقه إلى شركة عالمية في القدس الغربية يمتلكها اليهود وتم قبوله وأصبح يعمل مخلصاً لليهود كما تقدم إلى إحدى قنوات الأخبار ليعمل كمحلل سياسي وخبير في شؤون المنطقة ومرات الأيام كبر أحمد وقرر حسان وزوجته أن يلحقاه بمدرسة أجنبية داخلية لكن الجدة رفضت وأصرت أن يلتحق بمدرسة القرية وأمام أصرارها وافق حسان فرح أحمد الذي أحب جدته وأحب حكاياتها فهو لن يغيب عنها بعد اليوم ومع بداية الدراسة حمل أحمد حقيبته وسار إلى المدرسة ليبدأ صفحة جديدة من حياته فعرف خلالها على العديد من الرفقاء عاش خلالها الكثير من القصاص الحزينة التي يسمعها كل يوم كان يسمع أخبار رفقائه الصغار محمد لن يعود إلى المدرسة فقد قتل اليهود أباه وهو الآن يعمل لينفق على أسرته وائل أصيب برصاص الاحتلال وإصابته خطيرة وربما لن يعود إلى المدرسة مرة ثانية ماذن هدم اليهود منزلهم وهو يبكي كلما تذكر ذلك حاذم أصيب بانهيار عصبي فقد قتل اليهود جميع أفراد أسرته أمام عينيه قصص وقصص لم يتحملها قلب أحمد والذي عاش في أمريكا سنوات عمره الأولى وفي يوم من الأيام عاد حسان إلى منزله فوجد أحمد حزينا شارد الذهن يفكر ناداه فلم يجب فاقترب منه حتى انتبه قال له فيما تفكر يا بني فيما تفكر يا أحمد التفت إلى أبيه وقال في براءه أبي ماذا تعني كلمة عميل التفت إليه الأب وقال لماذا تسأل يا أحمد قال في تردد وخوف الأطفال في المدرسة يقولون لي إن أباك عميل لليهود فغضب حسان ثم ابتسم ابتسامة صفراء وقال لا عليك يا أحمد إنهم يحسدون أباك ويحقدون عليك فأنت ابن الدكتور الذي كافح وناضل من أجل العلم حتى عاد بالدكتورة والمكانة المرموقة في المجتمع ثم قال لا تلتفت إلى ما يقول هؤلاء الأوغاد وغداً سوف أقدم أوراقك إلى المدرسة الأجنبية فهناك التعليم أفضل يا أحمد أجاب أحمد بسرعة قائلا لا يا أبي لا أريد أن أكون مع أحفاد القرادة والخنازير فقال الأب ومن قال أنهم أحفاد القرادة والخنازير قال أحمد المعلم دائماً يردد هذه العبارة ويقول إن القرآن وصف اليهود بهذا الوصف فقال الأب القرآن وصف اليهود الذين ظهروا في زمن موسى عليه السلام بهذا الوصف أما اليهود اليوم فهم أكثر حضارةً ورقياً من المسلمين أنفسهم فقال أحمد لكنهم اغتصبوا أرضنا يا أبي وصفكوا ذماء شعبنا ويريدون أن يهدموا المسجد الأقصى فقال الأب كفى يا أحمد كفى قالها غاضباً ثم قال هذا كذب ويبدو أن المعلمة قد أفسدك لن تذهب إلى المدرسة بعد اليوم فاليوم التالي عاد حسان إلى المنزل في الظهيرة بعد معاناة شديدة مع الحصار ونقاط التفتيش ألقى بجسده على السرير لكنه سرعان ما قام مدعوراً فلقد سمع صوت ارتطام وانكسار لأحد النوافذ خرج مسرعاً وقد بلغ منه الغضب مبلغاً عظيماً فوجد أطفال الحجارة يرمون جنود الاحتلال ويختبئون خلف المنازل القريبة فرق فيهم أيها الأوغاد ابتعدوا من هنا وراح يرميهم بالحجارة هرب الأطفال من أمانه إلا طفلاً واحداً انطلق نحوه وهو يصيح أبي هؤلاء ليسوا بأوغاد الأوغاد هناك الأوغاد والأعداء هناك من خلفك يا أبي الأعداء هم اليهود أحفاد القرد والخنازير التفت حسان إلى الخلف فرأى جندياً يهودياً يصود غنذقيته نحو أحمد فانطلق يديه وهو يصرخ لا توقف إنه ابني إنه أحمد لكن الرصاص انطلقت لتستكر في صدر أحمد الذي سقط بين يدي أبيه وما هي إلا لحظات وإذا بضربة بعقب البندقية من الجندي اليهودي تهوي على رأس حسان تصرعه بجانب ابنه فغاب عن الوعي أفاق حسان من غيبوبته فوجد أم أحمد بجانبه تبكي فقال وأول ما نطق أين أحمد كانت الإجابة أحمد في المستشفى وحالته خطيرة جداً جرت الدموع على خده وأغمض عينيه وراح يتذكر صوراً من الماضي البعيد فهي صورة جده الذي قتله اليهود وتذكر صورة أبيه الذي غيبته السجون وتذكر أصحابه الذين غابوا أو غيبوا فلم يجدهم عندما عاد تذكر صورة أحمد وهو يصيح الأعداؤهم اليهود الأعداؤهم أحفاد القردة والخنازير على بكاء حسان وارتفع نحيبه وأخذ البكاء يزداد وهو يتذكر كلمة عميل ماذا تعني كلمة عميل مسكين أنت يا أحمد كم كنت تعاني وأنا لا أشعر بك في الصباح كتب حسان خطاباً ووضعه في ظرف وخرج من بيته متوجهاً إلى مقر عمله وعند البوابة استدعاه حارس الأمن وسلمه خطاباً من الشركة قرأ حسان الخطاب فإذا هو قرار بالفصل والسبب أن ابنه من الإرهابيين إذن فلندعهم ينتهكون أعرابنا ويهدمون مقدساتنا مزق الخطاب ومد يديه إلى الخطاب الذي كتبه ومزقه أيضاً ثم عاد إلى الوراء متوجهاً إلى المستشفى وفي غرفة العناية المركزة والتي لم يبقى ما يدل على أنها غرفة العناية المركزة إلا الورق المعلقة على الباب الضحايا في كل مكان صغاراً وكباراً رجالاً وشيوخاً ونساء الآهات تنبعث من كل جزء في الغرفة حركة دائبة مصاب قد مات ومصاب جديد قد وصل توجه نحو أحمد وجده في غيبوبة تامة لكنه قد وجد على وجهه ابتسامة لم يرها عليه منذ زمن طويل وجد على وجهه ابتسامة لم يرها على وجهه منذ زمن طويل جرت الدموع حارة على عينيه وشعر بحرارتها تذكر أحمد صغيراً وهو يقول له حدثني يا أبي عن فلسطين حدثني عن الأقصى ومصر الرسول متى يا أبي نعوذ متى يا أبي نعوذ إلى أرضنا أكب على وجهه يقبله ويقبل كل ما يصل إليه من جسده بكى حسان بحرقة وراح يردد الأعداؤهم اليهود الأعداؤهم اليهود وما لبث أحمد إلا ساعات ومات وخيم الحزن في البيت الصغير وبكت الجدة بحرقة وألم وكذا بكت الأم وبكى معها حسان مرت أيام وشهور وفي ليلة مضى نصفها وحسان يتقلب في فراشه ينظر إلى وجه

زوجته والتي غابت عنها الابتسامة منذ غاب عنها أحمد أخذ ينظر إلى الساعة وهي تسير ببطء شديد نحو الساعة الواحدة وعند تمام الواحدة قام بهدوء وانسل من الفراش لبس ملابسه وألقى نظرة أخيرة على زوجته ووضع بجانبها ضرطا فيه رسالة ثم خرج من المنزل وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة الرضا قامت أم أحمد عند الفجر فلم تجد حسان لم تجد زوجها ووجدت الرسالة بجانبها فتحت الرسالة وقرأتها بسم الله الرحمن الرحيم أم أحمد لقد اشتقت إلى أحمد غدا نلتقي في الجنان بإذن الرحمن أما قال الله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل مرئ بما كسب رهيم خرجت مسرعة تناديت الظلام حسان حسان لكن حسان مضى منذ ساعات ووراه الظلام ليبزغ فجر جديد فلقد انضم حسان منذ شهور إلى كتائب عز الدين القسام وقام في تلك الليلة بعملية من أروع العمليات وأثبت للجميع أنه ليس بعميل بل هو بطل من الأبطال وعندنا مثل حسان كثير فنحن خير أمة أخرجت للناس ونحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً فرجالنا ونساؤنا وأبطالنا وحجارتنا يرددون حول أقصانا خيبر خيبر يا يهود خيبر خيبر يا يهود جيش محمد سوف يعود وربي سيعود وقبل أن ينطق الشجر والحجر فلنا في قتنا وعد ووعود قسماً بمن أثرى بخير عباده وقضى بدائرة الفناء لعادي لتدور دائرة الزمان عليهم ويكون حقاً ما حكاه الهادي هذا يقيني وهو ليبل الصدى والكأس غامرة لغلة صادي فاجعل يقينك بالإله حقيقة واصنع بكذبك صارماً بسدادي وإذا قطعت الرأس من حياتهم لا تنس أذناباً بكل بلادي إن خذلهم أصحاب القرارات فلن يخذلهم أصحاب الدموع بالأسحار والدعوات يا مجري السحاب ويا هازم الأحزاب ويا مسبب الأسباب ويا رب الأرباب اهزم اليهود وزلزلهم يا رب الكعبة والأقصى يا رب فلسطين والعراق يا رب الفلوجة والقد ويا رب أصحاب الفيل اجعل كيد اليهود والنصارى في تضليل واجعل في يد إخواننا في فلسطين عجارة من سجيل اللهم واجعل اليهود والنصارى ومن عاونهم كعثم مأكل يا رب الأفاب ويا أول الأولين ويا آخر الآخرين ويا نافر الضعفاء والفقراء والمساكين يا ذا القوة المثين إنك ترى حالنا وتمزق أمتنا وتشتت آرائنا والفسن التي أحاطت بنا يا أرحم الراحمين ويا قيوم السماوات والأراضين ليس لنا ربا سواك فنجعوه ليس لنا ربا سواك فنرجوه رحمك بإخواننا في فلسطين في العراق في كشمير في الفلبين في كل مكان يا رب العالمين أنصر من نصر الدين وأخذل من خذل عبادك الموحدين أنصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلائك لما في دينك أنصر من نصرهم وأخذل من خذلهم عليك بالعملاء والخوانة ومن آونهم يا رب العالمين اللهم عليك باليهود ومن آودهم والنصارى ومن ناصرهم والشيوعيين ومن شايعهم أخرج من بلادنا ومن بلاد المسلمين أحرارًا كرماء شرفاء يدودون عن الأعراض ويحمون المقدسات يا رب العالمين لا تأخذنا بما فعل السفهاء منا يا أرحم الراحمين فامننا في أوطاننا أصلح أمتنا وولاة أمورنا قيض لنا علماء ربانيين أولاة أمر صالحين مصلحين ودعاةً مخلصين يردوننا إليك يا رب العالمين أنصرنا بالدين وانصر الدين بنا يا حي يا قيوم لا تحرمنا خير ما عندك بأسوأ ما عندنا يا ذا الجلال والإكرام اللهم لا تحرمنا شهادةً في سبيلك مقبلين غير مكبرين ولا تحرمنا سجداتٍ فيه يا رب العالمين آجلاً غير آجل يا قيوم السماوات والأراضين إليك نشكو ضعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس أنت رب المستضعفين أنت ربنا إلى من تكلنا إلى بعيد يتهجمنا أم إلى عدوٍ من لكته أمرنا إن لم يكن بك علينا غضبٌ لا نبالي ولكن رحمتك هي أوسع لنا يا رب العالمين عليك توكلنا إليك أنبنا إليك المصير عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإتائذ القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم اذكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون